باب الرسائل والمناظرة

الارواح

قد حضرة الفاضل الأستاذ احمد فهمي أبو الخير بناقشني في موضوع الروح تأييداً لعقيدة تحضير الأرواح . وقد اكتشف من مقالي السابق ان كل ما كتبته معروف لا جديد فيه لأنه ترديد للآراء السابقة التي سادت عقول العلماء في القرن التاسع عشر والتي اندثرت اليوم ازاء التفتح الحديثة في العلم .

بالطبع لم أخترع كلاماً وأقوالاً ونظريات وانما اعتمدت في مقالي على ما تلقفته من كتابات كبار العلماء . واكتشف اني لم اطلع على مؤلفات تجيمز راديناترن وايفشطين . بلى اطلعت على مؤلفات الأولين وغيرها مثل بلانك والسير اولفر لودج وبرتراند رسل وعلى بعض ما كتبه ايفشطين . ولم أر انهم نادوا باجبار مذهب آلية الكون خطوا الكون المادي تحطيماً . وقال انه لم يصل الى علمي أن الكون المادي تبخر تحت ضوء علم الفيزيقيا الحديثة . نعم لم يصل هذا الى علمي لأنه لاهو ولا أنا تحطمنا وتبخرنا مع أننا نحن من الكون المادي .

يريد جناب الأستاذ اثبات وجود الروح باثبات تحطيم المادة . يعني ان المادة غير موجودة وان الروح وحدها موجودة . فليرشدنا الى أي مؤلف يتبسط بهذا الموضوع . نحن نعلم أن الدراسيين المصريين يعتقدون أن الكون الذي نراه لا وجود له الا في عقولنا . ولهم في ذلك تفسيرات فلسفية . فهل يعني الأستاذ هذا ؟

ثم انه نقل عبارة من مقال لايفشطين عن « الأثير والنسبية » واجتزأها مراراً فغمضت عني بعض آياتها ولاسيما قوله : « لا توجد من تحت أية فترات فضاء زمنية بالمعنى الفيزيقي » فما هي فترات الفضاء الزمنية ؟ هل هي فترات زمكانية Space-time .

أما الاثير . فاني من أنصاره . وانما لا يرهان عندنا على وجوده إلا أن بعض الظاهرات الطبيعية لا تعلل إلا بوجوده كأمواج النور العامدة خط اتجاهها Transversal وغيرها أيضاً . ولهذا نعتقد ان الأثير موجود فعلاً وان كان تحت لا يرهان على وجوده ، موجود لأن به تستقيم حركات المادة .

وايفشطين لم يجحد الأثير جحداً باتاً وإنما لما رأى ان عملية ميكلسن لم تكتشف سرعة الأرض في الاثير قال ان نظرية النسبية تصح من غير حاجة الى الأثير

ولكن أي أثير هو ؟ ما هو ؟ هو ما ذهب اليه علماء هذا العصر من انه الذرة الصغرى

التي تألفت منها المادة والتي تنحل اليها أخيراً . فقد ذهب كيلن وارينتون واينشطين وغيرهما ان الالكترون الذي هو الجوهر الأصغر السلبي في المادة التي نعلمها حتى أطبق على البروتون وهو جوهر آخر ايجابي الشحنة الى فوتونات تذهب في الفضاء سباحاً . الالكترون ينحل الى عشرة آلاف فوتون . وقد كان البروتون يساوي ٨٤٠ الكتروناً كان ينحل الى هذا الرقم مضروباً بعشرة آلاف . وفي رأيهم أن الفوتون هو ذرة الاثير . والاثير مادة ، فما هو غريب عن المادة .

وفي كتاب Ether and Realty للسير اوليفر لودج ما يستفاد منه ذلك أيضاً .

بناء عليه إذا كانت الروح هيكلاً أثيرياً مطابقاً للهيكل الجسدي المادي خلية خلية فالروح إذن شيء مادي . وتصرح بهذا القول حضرة الأستاذ أبي نظير نفسه في ردّه بقوله :

« الروح مادة لا تستجيب لها المشاعر . وقد وصل العلم الى تصويرها بالفوتوغرافيا والأشعة الحمر والى وزنها كما وصل الى تصوير سيول الكهربائية المختلفة ووزنها الخ »

فاذا كانت الروح مادة فهي اذن غير الروح التي يعنيها اللاهوتيون وفلاسفة الأديان هنا من الروح اللاهوتية والفلسفية وخلصنا في الروح المادية التي تصورها فوتوغرافيا والتي يشير اليها الاستاذ أبو الخير . هي ما نريد برهاناً على وجودها .

لاثبات الروح الاثيرية يوجه الاستاذ أبو الخير نظرنا الى العلم الروحي الحديث في الجامعات لانه يعتقد اني لم أسمع به . ولعله يظنني من أهل نيام نيام لم أتتبع الحركة العلمية العالمية . ولا أدري [illegible] Psychic research [illegible] شيئاً آخر . ويلفت نظري إلى كراسي لهذا العلم انشئت في بعض جامعات اوربا وانكلترا والى حجرة تحضير الارواح في جامعة لندن .

فانكر له توجيهه هذا ونصحه . وليسمح لي ان أقول له ان وجود هذه المعاهد الروحية والعقلية ليست برهاناً على وجود الروح اثيرية وغير أثيرية . وانما هي دلالة على اهتمام العلماء في البحث العلمي فيما يلاحظونه من الظاهرات العقلية وفيما يزعمه الزاعمون من الظاهرات الروحانية . فهم الآن في طريق البحث . الى الآن لم يثبت العلماء بالقواعد والطرق العلمية وجود الروح وماهيتها وخلودها الى غير ذلك . نحن صابرون منتظرون حين يدق ناقوس البشائر بظفرهم علمياً بالروح فيكون ذلك الحين عيداً عظيماً عند جميع البشر .

بقي أن الاستاذ أبا الخير يطلب مني أن اعلل الحادث الذي أثار هذه المناقشة وهي رؤيا رفعة حسين باشا . وهو يعتقد اني لا أستطيع تعليلها ويؤكد لي أنه حادث حقيقي بدليل أن مجلة الدنيا الجديدة رددته — ما شاء الله .

نعم أؤكد لحضرة الأستاذ أني لا أستطيع أن أعلل ذلك الحادث لأنه لم يحدث . ومن يستطيع أن يعلل ما لم يحدث الا في مخيلة راويه . لعل المكذب الراوي . هو صادق فيما روى ولكنه كان مخدوعاً فيما رأى شأن جميع الرؤى . وعندنا كثير كل يوم مع كثيرين من الناس . أقول ان تلك الرؤيا وغيرها مما يريد الحضرة الاحتجاج به البراهين فعلى حضرته أن يثبت انه حقيقة وليس عليَّ أن أثبت أنه وهم

الفرصة سانحة الآن لأن أروي حكاية تصور حقيقة وهم من هذه الأوهام .

كان هوديني مشعوذاً أميركياً مشهوراً . وقد دهش الناس بما عمله من الشعوذات العجيبة وكان من شعوذاته انه يستحضر الأرواح

ولما قدم عهده وفرغ وطابه من عملياته التي لا تكاد تحصى عاد يكررها ويدفعها بتفسير لها . أي كان يعمل العملية ثم يفسر للمشاهدين كيف عملها وكيف خدع أبصارهم . فكان هذا التفسير أدهى لهم من العملية . ولذلك كانت عمليات تحضير الأرواح عنده شعوذة . وأكد لهم ان كل دعوى من دعاوي محضري الأرواح انما هي زور وبهتان .

فثار عليه أنصار تحضير الأرواح وشجبوه فلم ينافشهم وانما كتب بعض أسطر في ورقة وأودع الورقة في علبة وختمها وسلمها لجمعية المباحث النفسية . ثم طلب الى الجمعية أن تعلن بعد موته ان تحت يدها علبة تحتوي على كتابة من هوديني . فمن يستطيع ان يحضر روح هوديني ويستمليه ما في تلك الورقة تنله جائزة ٤٥٠٠ ريال إذا طابق ما قاله ما كتبه . وتقدم الى الجمعية أستاذ أرواح ايطالي مدعياً انه يستحضر روح هوديني ويستنطقه مضمون الورقة . وعقدت جمعية المباحث النفسية اجتماعاً في دار مجلة الاكتشاف والاختراع في نيويورك حضرها علماء وصحفيون . وأعد الأستاذ الروحاني القاعة كما شاء من حيث التعتيم وتسويد الجدران ونحو ذلك وأرسل شاشة لكي تظهر عليها صورة هوديني ويسمع صوته منها .

وجاهد هذا الأستاذ مستعيناً برفيقته نحو ٣ ساعات بعد الظهر فلم ينجح . وأخيراً أعلنت رفيقته ان الأستاذ تعب فترجو تأجيل الجلسة الى حين آخر

وفي اليوم التالي منحت الجرائد ذلك الأستاذ الروحاني حقه من الضحك والسخرية .

كان ذلك منذ نحو عشرين سنة وقد قرأت الخبر في مجلة الاكتشاف والاختراع وأظن أن العلبة المختومة لا تزال في حوزة الجمعية معروضة لمن يطمع بجائزتها . فلعل أستاذنا أبا الخير يود أن يجرب حظه لا طمعاً بالجائزة بل رغبة في تقديم البرهان الدامغ على صحة علم استحضار الأرواح وليكن الله معه .

فريد الحداد